

دراسة تحليلية نقدية لبعض الكلمات غير القرآنية في ترجمة سَام كَرْنَز

An Analytical Critical study of Some Non-Qur'anic Terms in Sam Gerrans' Translation

جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب.	الحضارة الإسلامية	رشيد لعناني* Rachid Laanani laananir@gmail.com
---	-------------------	---

الإرسال: 2024/02/01 القبول: 2024/04/02 النشر: 2024/04/16

ملخص:

لقد سعى كثير من المستشرقين سعيًا ليُخْرِجُوا للعالم نسخة مُترجمةً من كتاب ربِّ العالمين. بدأت حركة الترجمة منذ القرن الثاني عشر إلى يوم الناس هذا، وقد رُبَّت الترجمات على أكثر من مائة ترجمة إلى اللغة الإنجليزية آخرها حسب علي ترجمة الكندي كُورْدُن نيكُل (2020 م). يَذكر سَام كَرْنَزُ في التعليقات التي ذَلَّل بها ترجمته كلمات يقول إنها "غيرُ قرآنية" مثل 'الشهيد' و'الغسل' و'الوضوء' مُزَكِّيًا منهجه المُتَبَرِّئ من السُّنَّة وأهلها، ومتشَبِّهًا بالقرآن الكريم وحده. فَسَامُ قرآنيٌّ حتى التُّخَاع رغم عُجمته كبعض المُتَناسِقين وراء هذا المنهج من بني جلدتنا. لكن هل الملتزم بالقرآن حقيقة يعكف عليه قراءة ودراسة وترجمة لِيُطَبِّق ما فيه أم يُعرض عنه جملةً فيُنَاقِض نفسه بدحض شيء أشدَّ لصوقاً به؟

الكلمات المفتاحية: الكلمات غير القرآنية؛ القرآن؛ السُّنَّة؛ قرآني.

Abstract:

Many scholars of Orientalism have sought to present to the world translated versions of the Qur'an, the Book of Allah. Translation efforts have spanned from the twelfth century to the present day, resulting in over one hundred translations into the English language. The most recent translation, to the best of my knowledge, is by the Canadian Gordon D. Nickel (2020 A.D.). In the annotations of Sam Gerrans' translation, he identifies certain words, such as "martyr," "ghusl," and "ablution" (wudu), as not being directly from the Qur'an. He supports his approach by disassociating from the Sunnah and its adherents, while adhering strictly to the Holy Qur'an. Although Sam is not of Arab descent, his stance as a Quranist is unwavering, similar to Quranists within our own community. However, the question arises: does true dedication to the Qur'an, through reading, studying, and translating, entail adherence to its teachings, or does it involve complete avoidance and contradiction by rejecting elements closely associated with it?

Keywords: Non-Quranic words; The Quran; the sunnah (Prophetic Tradition); Quranist.

*- الباحث المُرسِل: laananir@gmail.com

*- مقدمة

يظهر للعيان أن القرآن الكريم بؤبؤ أعين المسلمين وسويداء قلوبهم في مشارق الأرض ومغاربها، يُكُونُ له احتراماً عجيبة، سواء الملتزم منهم بدينه أو المفرط فيه الجافي عنه. هناك من لا يفتح المصحف حتى يقبله أسوة بالصحابي الجليل عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، ولو أن هذا الأمر لا دليل قوي عليه، تماماً كما تجد الواحد منهم يرفع كسرة خبز يابسة مرمية على قارعة الطريق فيؤخرها كي لا تدوسها قدم غافل. قال أهل العلم: "ويحرم توسد المصحف وغيره من كتب العلم؛ لأن فيه إذلالاً وامتهاناً، وكذلك مد الرجلين إلى شيء من القرآن أو كتب العلم، ويستحب تقبيل المصحف؛ لأن عكرمة ابن أبي جهل كان يقبله... وعن أحمد ثلاث روايات: الجواز، والاستحباب، والتوقف." (الزركشي، 1327 هـ، 1957 م) "وقال الخرشي المالكي في شرحه لخليل: "وَيُكْرَهُ تَقْبِيلُ الْمُصْحَفِ وَكَذَا الْخُبْزُ وَالْمُعْتَمَدُ أَنَّ امْتِهَانَهُ مَكْرُوهٌ." (الخرشي، 1317 هـ). كذلك، لو وقعت عين أحدهم على مصحف في المسجد وُضع مقلوباً عقبا على رأس أو ترك على الأرض لسارع لتعديل الوضع بشكل تلقائي. أما السُّنَّةُ فحبُّها عند أغلب العامة وحب محمد ﷺ من مشكاة واحدة؛ يحبونها رغم عدم قدرتهم على التفريق بين ضعيف الحديث وصحيحه لتبجيلهم صاحبها ووثوقهم في صدقه وأمانته. فهل من عنده إيمان العجائز أو يمتلك أضعف الإيمان دون أي تأهل علمي، أمثال هؤلاء، يمكن أن يقبل بتحريف القرآن أو الحط من قيمته بإنكار السُّنَّةِ الشارحة له؟

إشكالية البحث:

يُركِّز هذا البحث على دراسة بعض المفردات في ديننا التي يعتبرها سَام كِرْنَزُ غير قرآنية لورودها في السُّنَّة المطهرة فيسائل تبعاً لذلك مصداقيتها وشرعيتها، ويبلو ما كتب ويختبر صدق دعواه. فإلى أي حد منهج سَام كِرْنَزُ المكتفي بالقرآن والمُعْرض عن السُّنَّة الشريفة سليمٌ وعلميٌّ؟ وهل يستطيع إقامة جدار فاصل بين السُّنَّة والقرآن؟

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كشف مزاعم المستشرق سام كِرِنز بالدليل والبرهان بعيدا عن التجيّي والبهتان. كما يُبرز الموضوع أهمية التعامل مع النص الأصل مباشرة لكشف المستور، وجدوى تبين ما قد تُحرفه الترجمة المُفتقدة إلى أبسط شروط الأمانة العلمية والكفاءة الأكاديمية.

الدراسات السابقة:

بعد استقراء لما كُتب في هذا الباب لم أعثّر حسب علمي على دراسة علمية موثقة تتعرض للمستشرق سام كِرِنز، وتتناول ترجمته لكتاب ربنا بالدراسة والتحليل. لم أجد سوى كلام على موقع من مواقع التواصل، نُشر عاما بعد أول طبعة للترجمة، يتداول أصحابه موضوع ترجمة سام كِرِنز، منهم من هو شاك في منهجه ومراميه، وكثير منهم مُتماهِ معه.

,2017(July 7). Quraniyoon. Retrieved from <https://www.reddit.com>

منهجية البحث:

أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال التعامل مع النص الأصل بالإنجليزية، وبحث بعض الكلمات التي يعتبرها سام كِرِنز غير قرآنية. ينتظم البحث في خمسة محاور: الأول مكانة القرآن عند المسلمين، والثاني مكانة السُنّة عند المسلمين، والثالث، وقفة مع القرآنيين، والرابع نبذة موجز عن سام كِرِنز، والخامس، تحليل ونقد لبعض الألفاظ غير القرآنية عند سام كِرِنز Sam Gerrans.

المحور الأول: مكانة القرآن.

"إِنَّ الْكِتَابَ (أي القرآن) قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّهُ كُتِبَ الشَّرِيعَةَ، وَعُمْدَةُ الْمِلَّةِ، وَيَتَّبَعُ الْحِكْمَةَ، وَآيَةُ الرِّسَالَةِ، وَنُورُ الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَأَنَّهُ لَا طَرِيقَ إِلَى اللَّهِ سِوَاهُ، وَلَا نَجَاةَ بغيرِهِ، وَلَا تَمَسُّكَ بِشَيْءٍ يُخَالِفُهُ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ وَاسْتِدْلَالٍ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنْ دِينِ الْأُمَّةِ." (الشاطبي، 1417 هـ، 1997 م)، و"هذا الذي في مصاحف المسلمين لم يفت منه شيء ولم يضع بنسب ناس، ولا ضلال صحيفة، ولا موت قارئ ولا كتمان كاتم

ولم يحرف منه شيء ولم يزد فيه حرف ولم ينقص منه." (البهقي، 1423 هـ، 2003 م) وباستحضار أي الكتاب أقول إن القرآن عربي غير ذي عوج، عربي مبين، وذِكْرُ أي شرفٌ لنا، نزل به الروح الأمين، خيرُ الملائكة على قلب خيرِ البشرِ في خيرِ ليلة. والقرآن لا تنقضي عجائبه ولا تُحصى غرائبه. قال "علي بن عيسى القرآنُ يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِينَ شَيْئًا الْإِعْلَامُ وَالتَّنْبِيهِ وَالْأَمْرُ وَالتَّهْيِ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَوَصْفُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَعْلِيمُ الْإِقْرَارِ بِاسْمِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَعْلِيمُ الْإِعْتِرَافِ بِإِنْعَامِهِ وَالْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْمُخَالِفِينَ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ وَالْبَيَانِ عَنِ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ وَنَعَتْ الْحِكْمَةِ وَفَضْلِ الْمَعْرِفَةِ." (الزركشي، 1327 هـ، 1957 م).

وما أجود وأبدع ما جاد به الزركشي في برهانه: "فَهَوَ (أي القرآن) الْعِصْمَةُ الْوَاقِيَةُ وَالنِّعْمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالِدَّلَالَةُ الدَّامِغَةُ وَهُوَ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَالْحَكْمُ الْعَدْلُ عِنْدَ مُشْتَبِهَاتِ الْأُمُورِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْجَزْلُ وَالْفَصْلُ الَّذِي لَيْسَ بِحَزْنٍ سِرَاجٌ لَا يَخْبُو ضِيَاؤُهُ وَشَهَابٌ لَا يَخْمَدُ نُورُهُ وَثَنَاوُهُ وَبَحْرٌ لَا يَدْرُكُ غَوْرُهُ بَهْرَتْ بَلَاعَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَاوَرَتْ إِيجَارُهُ وَاعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَقَارَنَ فِي الْحُسْنِ مَطَالِغُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِغُهُ وَبَدَائِعُهُ قَدْ أَحْكَمَ الْحَكِيمُ صَيْغَتَهُ وَمَعْنَاهُ وَقَسَمَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ إِلَى مَا يُدْشِطُ السَّمَاعَ وَيَقْرِطُ الْمُسَامِعَ مِنْ تَجْنِيسِ أُنَيْسٍ وَتَطْطِيقِ لَبِيقٍ وَتَشْبِيهِ نَبِيهِ وَتَفْسِيمِ وَسِيمٍ وَتَفْصِيلِ أَصِيلٍ وَتَبْلِيغِ بَلِيغٍ وَتَصْدِيرِ بِالْحَسَنِ جَدِيرٍ وَتَرْدِيدِ مَالِهِ مَزِيدٍ." (الزركشي، 1327 هـ، 1957 م)

المحور الثاني: مكانة السُّنَّة.

سُنَّةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ الذي على قلبه نزل القرآن العظيم وحيُّ بدليل قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]، ولا شك أن الحكمة هي سُنَّتُهُ ﷺ، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَالِمَكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: 229]؛ قال محمد ﷺ: " (أوتيت الكتاب ومثله معه) قال أهل العلم: أراد بذلك السنة التي أوتي." (ابن بطال، 1423 هـ، 2003 م) أنزل عليه الذكر الحكيم لِيُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ كَافَةً وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ فَقَطْ لِأَنَّهُ مَرْسَلٌ إِلَى الْعَالَمِينَ؛ قال جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]. هل من يصنع

ركوبة، سيارة أو طائرة أو قطارا يجعل من يقتنهما ويركهما هو من يشرح للناس دقائق أمورهما وطريقة اشتغالها أم على العكس يتولى أمرها هو فيوكل بيان تفاصيلها لأمرهم وأعلم الناس بها؟ الشارح المتقن في هذه الحال هو خير البشر الذي اصطفاه ربّه واستأمنه على رسالته فبدأ بعشيرته الأقربين وأهل بيته. قال سبحانه: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: 43]. وماذا كان يتلى في بيوتات النبي الكريم ﷺ غير الكتاب والسنة؟ أفنتظر من المستشرقين، بضحالة علمهم مهما زعموا أنهم متقنين، وبعريتهم التي لا تبلغ شأوا بعيد المدى مهما أنفقوا من أعمارهم في خدمتها، أن يشرحوا للمسلمين أمر دينهم؟ هذا ضرب من المحال. و"عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِنَ الدَّجَالِ: أَيْمَةٌ مُضِلِّينَ"; إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْشَى عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ أَيْمَةٍ مُضِلِّينَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، فَمَا بِالْكَ بَأَيْمَةٍ غَيْرِ مُسْلِمِينَ يَتَصَدَّرُونَ الْمُحَافِلَ وَيَتَرَبَّعُونَ عَلَى مَنَصَبَاتِ التَّوَاصِلِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْإِلِكْتَرُونِيِّ، مُسْتَغْلِينَ سَبْقَهُمْ فِي عَالَمِ التَّقْنِيَةِ الرَّقْمِيَّةِ، يَتَوَلَّوْنَ تَقْدِيمَ الْقُرْآنِ مُتَرْجِمًا إِلَى عَامَةِ النَّاسِ وَلَا يَرُونَ السُّنَّةَ شَيْئًا ذَا بَالٍ تَشْرُحُهُ وَتُبَيِّنُهُ وَتَقْيِدُهُ، تَمَامًا كَالْمُسْتَشْرِقِ سَامٍ كَرِنَزُ وَنُظَرَائِهِ؟ وَالْأَيْمَةُ ضَرْبَانِ: أَيْمَةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَأَيْمَةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، قَالَ رَبِّنَا: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: 39]، وقال أيضا: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 4]

ويقول الطبري في جامع البيان: "والصواب من القول عندنا في "الحكمة" أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ والمعرفة بها، وما دلّ عليه ذلك من نظائره، وهو عندي مأخوذ من "الحكم" الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل، بمنزلة "الجلسة والقعدة" من الجلوس والوقوف، يقال منه: إن فلانا لحكيم بين الحكمة. يعني بذلك أنه لبين الإصاغة في القول والفعل." (الطبري، (1422 هـ، 2001 م) ونظرا لمكانة السنة السيئة العلية أوصانا صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه العرياض بن سارية: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

المُهْدِيَيْنَ عَضُّوا عَلَمَهَا بِالنَّوَاجِدِ» (الشيواني، 1400 هـ)، و"عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»" (الشيواني، 1400 هـ) روى البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَوْ مِنْ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (البخاري، 1414 هـ، 1993 م)، وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: ثَلَاثُ أَحْمَقٍ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ." (البخاري، 1414 هـ، 1993 م)

و"عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ) (البخاري، 1414 هـ، 1993 م)، و"عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا." (البخاري، 1414 هـ، 1993 م)، و"عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ أَنَّهُ قَالَ: السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْكِتَابِ، وَلَيْسَ الْكِتَابُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّةِ. أَرَادَ: أَنَّهَا مُبَيِّنَةٌ لِلْكِتَابِ، مُبَيِّنَةٌ عَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ." (ابن قتيبة، 1419 هـ، 1999 م)

ولعلماء الأمة قبل عوامها فضيلة الحرص على مكانة السنة أو الحكمة لذا عَضُّوا عليها بالنواجذ تطبيقا لوصية محمد ﷺ، واعتصموا بالوحيين الكتاب والسنة، وأبلاوا البلاء الحسن في معرفة الرجال ونقدهم تعديلا وتجريحا ليعرف الغث من السمين والدقيق من الركيك.

المحور الثالث: وقفة مع القرآنيين.

"ظهرت حركةُ "القرآنيين" في "بنجاب" بأواسط الهند، وما أسوأ حظَّ هذه البقعة من الأرض، إذ نَبَعَتْ منها حركتان هَدَامَتَانِ للإسلام: "القاديانية"، و"القرآنيون" (العفاني، 1427 هـ، 2006 م)، و"في عام 1902 م بدأ "غلام نبي" المعروف بـ "عبد الله جُكْرَالَوِي" مؤسِّسُ الحركةِ القرآنيةِ نشاطه الهدَّامَ بإنكارِ السُّنَّةِ كُلِّهَا." (العفاني، 1427 هـ، 2006 م). وسبحان الله عدو السُّنَّةِ وعدو محمد بن عبد الله ﷺ اسمه عبد الله! "وقد

اختاره المسيحيون لأداء هذه المهمة، فرفع صوته بإنكار السنة كلها، وأخذ يدعو إلى هذا المشروع الهدام، فأخذت كتب التأييد والرسائل تصل إليه من المبشرين بالمسيحية، وتعدّه بالمساعدات المالية، وتشكره على هذا المجهود الجبار. " (العفاني، 1427 هـ، 2006 م) "فأفتى بكفر "عبد الله" جل علماء شبه القارة الهندية في باكستان والهند وبنغلاديش. " (العفاني، 1427 هـ، 2006 م) ويزعم القرآنيون "أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنة لا يحتج بها؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأن الكتب قد يقع فيها غلط؛ إلى غير هذا من الترهات، والخرافات، والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط. وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا وكفروا بذلك كفراً أكبر بواحاً." (شيخ علي، د. ت)

وإن أمر القرآنيين ليس بحديث فقد كانت له بوادر في القرون الأولى. ففي مجلس حديث لعمران بن حصين رضي الله عنه، "قال له رجل: يا أبا نجيد، حدثنا بالقرآن، فقال له عمران: «أنت وأصحابك يقرءون القرآن، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال؟ ولكن قد شهدت وغبت أنت»، ثم قال: «فرض علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزكاة كذا وكذا» وقال الرجل: أحيتني أحيالك الله." (الحاكم، 1411 هـ، 1990 م) ولكن الرجل سرعان ما تنبه واعترف ولم يتبع هواه بعدما نبه لأنه فهم قصد عمران بأن قراءة القرآن وحدها غير كافية، لا بد من السنة لتبين ما أجمل أو أشير إليه إشارات. "وأنكرت الأزارقة الرجم واستحلوا كفر الأمانة التي أمر الله تعالى بأدائها وقالوا إن مخالفينا مشركون فلا يلزمنا إذا أمانتنا إليهم ولم يقيموا الحد على قاذف الرجل المحصن وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء وقطعوا يد السارق في القليل والكثير ولم يعتبروا في السرقة نصابا." (البغدادي، 1977 م) والسبب في ذلك أنهم اقتصروا على القرآن وأعرضوا عن السنة. أحياناً، يؤول القرآن على غير مراد الله تعالى حتى في القرون الفاضلة؛ "شرب الخمر مستحلاً متأولاً قدامة بن مظعون الصحابي

البديري فجلبه عمر، ولم يقتله ويجعل ذلك رِدَّةً، وأقرت الصحابة عمر على ذلك، وكان شهته في ذلك قوله تعالى بعد آية الخمر في المائدة: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ [المائدة: 93] (القاسمي، 1415هـ، 1994 م) وقُدامة بن مظعون "هاجر إلى الحبشة مع أخويه عثمان وعبد الله، ثم هاجروا إلى المدينة، وشهد بدرًا، وأُحْدًا، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، واستعمله عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، في خلافته على البحرين." (النووي، د.ت.) لقد نال شرف الهجرة وشهد المشاهد، ولكن تأوّل القرآن على غير مراد الله فما أصاب النجعة فوجد الفاروق عمر بالمرصاد. وللإشارة، فقُدامة "يكنى أبا عَمْرٍو وَهُوَ خَالُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَفْصَةَ ابْنِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ أُخْتُ عُمَرَ." (الصفدي، 1420 هـ- 2000 م) أي أنه خال أولاد عمر بن الخطاب، وهو صهره، بالضبط خَتْنُهُ، ومع ذلك لم يمتنع عمر، لتجرده وعدله، عن إقامة الحد عليه لما شرب الخمر. قال عمر الفاروق: "إِنِّي حَادِكٌ فَقَالَ قُدَامَةُ لِعُمَرَ لَوْ شَرِبْتَ كَمَا تَقُولُونَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَحْدُونِي فَقَالَ عُمَرُ لَمْ يَقَالَ قُدَامَةُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا فَقَالَ عُمَرُ أَخْطَأْتُ التَّأْوِيلَ إِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ." (الصفدي، 1420 هـ- 2000 م) ولقد كان قُدامة أمير البحرين. ورضي الله عن عمر الفاروق، لم تمنعه القرابة ولا المصاهرة ولا المكانة، من أن يقيم عليه الحد ولو أنه كان متأولا غير عامد.

ولو أن القرآني نُسب إلى القرآن فليست النسبة إليه بالضرورة نسبة خير وتشريف، كما أن المكيّ ليس بالضرورة برّا صالحًا فقد يكون فاجرا طالعا وهو بجوار الحرم، والغريّ ليس بالضرورة مجاهدا أبيّا فيُحتمل أن يكون خائنا أو عميلا يبيع إخوانه للعدا مقابل عرض من الدنيا قليل. والقرآنيون كثر طينهم وتناولهم على البخاري هذه الأيام وعلى ثوابت الدين من خلال استبعاد السُنَّة والاقتصار على القرآن حسب زعمهم؛ هم من بني جلدتنا وعددهم لا يُستهان به، يظهر أحدهم بمظهر الداعية ولكن سهامه، عن قصد أو غير قصد، تصيب الإسلام وأهله في مقتل. ولن نذكر هنا أسماء بعينها لأنها تحتاج إلى مقالة خاصة تنخل أفكارهم وتكشف دسائسهم، وتظهر

الفسطاط الذي إليه ينتمون ومنه يرتون. روى أبو داود في "السنن" في باب "لزوم السنة" عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤه فإن لم يقرؤه فله أن يعقبهم بمثل قراه» (السجستاني، 1430 هـ، 2009م) ولا شك فالحديث يخبر عن حال القرآنيين الذين تعلقوا بظاهر القرآن وأعرضوا عن السُنن الشارحة المُبَيِّنَة فضلوا وأضلوا، وغَوَوْا وأَغَوَوْا؛ تعلقوا بالقشور وذهلوا عن اللب ولا لذة ولا نفع إلا بهما معا، ويصف نبينا ﷺ حال أحدهم وهو متكئ على أريكته شبعان كناية عن الترف والبذخ.

المحور الرابع: نبذة عن سام كِرِنز Sam Gerrans

سام كِرِنز كاتب إنجليزي ومفكر مستقل، له باع في اللغات والإعلام والاتصالات الاستراتيجية والتقنيات. استقيت معظم المعلومات بتصرف من موقعه على الشبكة: (<https://www.samgerrans.com>). ترجم القرآن إلى الإنجليزية سنة 2016 بعد أن أمضى فيه ثمان سنوات. طُبِع الكتاب للمرة الثانية عام 2021، والثالثة سنة 2022. ذِيل الكتاب بشرح وتعليق على الآيات في أكثر من 200 صفحة، وَوُضِع نسخة إلكترونية للقرآن المترجم على موقع (quranite.com).

سام كِرِنز حاصل على شهادة في اللغة الروسية وآدابها من جامعة برمنغهام، ويتحدث اللغة الروسية بطلاقة. والغريب أن يُقَدِّم على ترجمة القرآن من العربية، ولم أجد أي شيء يدل على أنه مُجِيدٌ لها. ولعله يعتمد على ترجمة بالإنجليزية أو الروسية ثم يبيّن عليها مشروعه الفكري كما فعل غيره من المستشرقين بالاعتماد على ترجمة إلى الفرنسية أو اللاتينية.

يهتم بالعلاقات العامة الدولية رفيعة المستوى، وله خبرة واسعة في الكتابة لا سيما في الشأن الروسي.

يعيش في روسيا منذ أكثر من عشرين عامًا، ويحمل الجنسية الروسية منذ عام 2002، ويركز منذ مارس 2023، أساسا على روسيا، و"النظام العالمي العادل" الناشئ، وزوال الغرب والحادثة ككل.

له مجموعة من الأشرطة المرئية على الشبكة العنكبوتية. من خلال صوره المبتوثة على موقعه وأشرطةته تبدو عليه مسحة من الحزن والتأمل تصدق أو لا تصدق عند نقل ما يُخزن في الصدر إلى تعبير كتابي. جَهِدَتْ في البحث عن سِنِّه ومولده ومعلومات وافية عنه فلم أَوْفَّق. يكتنف الغموض سيرته، والمؤكد من خلال كلامه أنه لا يؤمن بالسُّنَّة الشريفة، وأنه يُنزل المنهج التأويلي المعروف بالهرمنيوطقا Hermeneutics على القرآن العظيم.

المحور الخامس: تحليل ونقد لبعض الألفاظ غير القرآنية عند سام كِرْنَزُ Sam Gerrans

1- الشهيد

يقول سام كِرْنَزُ تعليقا على الآية الكريمة:

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا يَبْنَئُ النَّاسُ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 140]

This word (sg. shāhid, pl. shuhadā') has been repurposed by the Traditionalist to mean martyr (which, in practice, is a somewhat generous way of describing people killed in military action). A witness may, in fact, be called upon to become a martyr. However, the fact of dying in a non-Qur'anic struggle to set up a temporal empire with a non-Qur'anic religion at its core means nothing in this context. (Gerrans, 2022)

(عَدَّلَ أهل السُّنَّة استخدام هذه الكلمة (مفردها شهيد والجمع شهداء) لتعني martyr الشهيد (وهي، في الواقع، طريقة سخية إلى حد ما لوصف الأشخاص الذين قُتلوا أثناء تأديتهم العمل العسكري). في الواقع، قد يُدعى الشاهد ليصبح شهيداً. ومع ذلك، فإن الموت لا يعني شيئاً في سياق صراع غير قرآني لإقامة إمبراطورية مادية، دين غير قرآني لا يستند في جوهره على القرآن).

حاولت تجويد الترجمة ما أمكن تجنُّبا للركاكة، وإن كان من لبس فيسبب النصّ الأصل، وبعد الشرح والتعليق سيزول الغموض بإذن الله. أولا، يَخْلُطُ سام كرنز لفظة "الشهيد" martyr بـ "الشاهد" witness. وشتان ما بين الكلمتين. فكلمة martyr نفسها عند الغرب، في أحد معانيها، لا تعني ما تعني عندنا:

martyr 1 someone who dies for their religious or political beliefs and is admired by people for this.) Martyr, Longman Dictionary of Temporary English. Retrieved from www.ldoceonline.com).

(شخص يموت من أجل معتقداته الدينية أو السياسية ويحظى بإعجاب الناس بسبب ذلك).

اختلاف الثقافة وتباين المرجعية الدينية يجعلان معنى الكلمة الواحدة مختلفا. فلفظة الشهيد عند المسلمين تختص فقط بمن مات في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وهذا يعني أنه لينالَ عملُ الشهيد هذه الدرجة العظمى فالأمر مشروط بالإخلاص، لا يرى المرءُ في ذلك العمل نفسه أو النَّاسَ لَأَنَّ الأجرَ مُنتظرٌ من عند ربِّ النَّاسِ الذي لا يضيع عنده شيء. ولك أن تُقارنه بالمعنى أعلاه عند القوم: الموت في سبيل معتقد ديني أو سياسي يرى فيه نفسه وبالتالي ينتظر رضى الناس. البون شاسع ولذا فحتى كلمة "الشهيد"، إن تحرينا الدقة، تُترجم martyr تجاوزا وتَحْفُظًا، وإلا لو بقيت هكذا "Shaheed" لكان أفضل وأنسب وأقرب إلى الصواب. وبناء على هذا فكلمة martyr تُعتبر مقبولة وليست مناسبة تماما. فما أغرب قوله: "قد يُدعى الشاهد ليصبح شهيدًا." كلام لا معنى له ولا أساس. الشهيد شرعا من مات في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وليس من مات في ساحة معركة أيًّا كانت. هل يمكن أن نتكلم عن شهادة في سبيل الله بين طائفتين تَقْتَتِلَانِ وأصلاً لا أحد بين القوم يؤمن بالله ربًّا؟ هذه التسمية في هذا الباب عبث، ومجاملة، ونوع من النفاق الاجتماعي إن صح التعبير. تتكلم الآية أعلاه، التي علّق عليها سام كرنز، عن غزوة أحد التي قُتل فيها أكثر من سبعين صحابيا اتَّخذهم الله شهداء مقابل سبعين من الكفار قُتلوا يوم بدر. فهل نقول عن الكفار

المشركين يوم بدر شهداء مجاملةً لمجرد أنهم قضوا في ساحة المعركة؟ إنَّه يتكلم عن كلمة "شهيد" وكأنها غيرُ قرآنية، حسب تعبيره، لأنها وردت بصيغة الجمع "شهداء" في القرآن ولم ترد بصيغة المفرد "شهيد" إلا في السُّنَّة وهذا بعيد. هل ورود الكلمة جمعاً يَسْلُب عنها المعنى إن وردت مفردة؟! ثم يضيف قائلاً:

A witness in the Qur'anic sense is someone who stands up and warns a society to turn to God alone (not to a religion of human contrivance). (Gerrans S. , 2022)

(والشاهد بالمعنى القرآني هو من ينهض فَيُحذِّرُ المجتمع من مغبة التوجه إلى غير الله [إلى دين من اختراع البشر]).

وَيُعْلَمُ أَنَّ كلمة "شهيد" وردت 36 مرة في 32 آية، لكن في 31 مرة أتت بمعنى "شاهد" أي "witness" ومرة واحدة بمعنى حاضر present: ﴿...قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا﴾ أي إذ لم أكن معهم حاضرا. [النساء: 72].

الكلمة شهيدا شهيد شهيدين
العدد 20 مرة 15 مرة واحدة
والآيات تباعا هي كالاتي:

- 1- ﴿...ويكون الرسول عليكم شهيدا.﴾ [البقرة: 143]
- 2- ﴿...واستشهدوا شهيدين من رجالكم البقرة ولا يضار كاتب ولا شهيد...﴾ [البقرة: 282]

- 3- ﴿...والله شهيد على ما تعملون﴾ [آل عمران: 98]
- 4- ﴿...إن الله كان على كل شيء شهيدا﴾ [النساء: 33]
- 5- ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ [النساء: 41]
- 6- ﴿وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا﴾ [النساء: 72]

- 7- ﴿...وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: 79]
- 8- ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ [النساء: 159]

- 9- ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾
[النساء: 166]
- 10- ﴿...وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ [النساء: 117]
- 11- ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ [الأنعام: 19]
- 12- ﴿فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ [يونس: 29]
- 13- ﴿وإما تُرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ [يونس: 46]
- 14- ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: 43]
- 15- ﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون﴾
[النحل: 84]
- 16- ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء﴾
[النحل: 89]
- 17- ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾ [الإسراء: 96]
- 18- ﴿...إن الله على كل شيء شهيد﴾ [الحج: 17]
- 19- ﴿...وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ [الحج: 78]
- 20- ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ [القصص: 75]
- 21- ﴿...قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾ [العنكبوت: 52]
- 22- ﴿...إن الله كان على كل شيء شهيدا﴾ [الأحزاب: 55]
- 23- ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾
[سبا: 47]
- 24- ﴿ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد﴾ [فصلت: 47]

25- ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]

26- ﴿...هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: 8]

27- ﴿...وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: 28]

28- ﴿...وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21]

29- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]

30- ﴿...وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: 6]

31- ﴿...وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: 9]

32- ﴿...وَأَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [العاديات: 7]

ووردت كلمة "شهداء" 18 مرة: 15 مرة بمعنى شهود (witnesses) جمع شاهد (witness)، و3 مرات "شهداء" martyrs تجاوزا جمع شهيد martyr. قال ربنا:

1- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحديد: 19]

And those who believe in God and His messengers: it is they who are the men of truth and the witnesses in the sight of their Lord — they have their reward, and their light. But those who ignore warning and deny Our proofs: those are the companions of Hell. (Gerrans S. , 2022)

يَأْبَى سَامِر كَرْنَزُ إِلَّا أَنْ يُتْرَجَمَ "الشهداء" witnesses عوض martyrs. لم نَعْمَدَ "الشهيد" أي witness المفرد the witnesses في موقف يتعلق بسياق الآية، وما عهدناه إلا في المحاكم والمخافر يشهد على جريمة أو يحضر توقيع وثيقة، وأما الشهيد martyr المفرد martyrs ففي ساحة الوغى شاهد يغمر النَّقْعُ أنفه، ويخنق أنفاسه، وتحرق الشظايا جلده فاستحق بهذه المشقة العارمة الشهادة شريطة الإخلاص؛ "عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَزَا وَهُوَ لَا يُرِيدُ فِي غَزَاتِهِ إِلَّا عَقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى». (النسائي، 1421هـ، 2001م) تعمَّدْتُ عدم إدراج أحاديث كثيرة

للنبي محمد ﷺ تُفسر الآية، وتزيل اللبس لأن الرجل لا يؤمن بالسُّنَّة أصلاً، وإن فعلت أكون كمن يستشهد بالقرآن في مناظرة مع ملحد لا يؤمن لا بالقرآن ولا بمن أنزله.

2- ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾ [آل عمران: 140]

If injury touches you: there has touched people an injury the like thereof. And those are the days We alternate among men, both that God might know those who heed warning, and take witnesses among you — and God loves not the wrongdoers. (Gerrans S. , 2022)

مرة أخرى يترجم سام كِرْنَزُ "شهداء" witnesses وليس martyrs؛ السياق هنا يتعلق بقتال وجراح في غزوة أحد، ولا يهْمُ قضية شهود شهدوا على غريم مثلاً أبى أن يُسَدِّدَ دَيْنَه، أو مُتملص استنكف أن يؤدي واجب الكراء. وبالتالي، حادت الترجمة عن عين الرمية وأفسدت المعنى. والقرح بفتح القاف، وضم القاف عند البعض كَحَمَزَة والكسائي، يشمل الجرح والقتل الذي لا يخلو منه تقاتل، ولكن سام كِرْنَزُ ترجمه injury أي جرح.

3- ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ [النساء: 69]

And whoso obeys God and the Messenger, those are with them whom God has favoured of the prophets, and the men of truth, and the witnesses, and the righteous; and good are those as companions. (Gerrans S. , 2022)

والملاحظة نفسها مع هذه الآية حيث ترجم "الشهداء" the witnesses وليس the martyrs مع أن السياق يأبى هذه الترجمة، فالكلام عن مراتب المطيعين لله ورسوله مع النبيين والصديقين والصالحين، وما علاقة الشهود، الواحد منهم شهيد شهد مشهداً فشهد بما رأى، بالمراتب العلية للمذكورين أعلاه؟

"من أسماء الله عز وجل الشهيد قال أبو إسحق الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته قال وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء والشهيد الحاضر." (ابن

منظور، 1414 هـ) "وَشَهِدَ فلان على فلان بحق فهو شاهد وشهيد واستشهد فلان فهو شهيد والمُشَاهَدَةُ المعاينة وشَهِدَهُ شُهوداً أي حَضَرَهُ فهو شاهدٌ وقَوْمٌ شُهودٌ أي حُضُورٌ وهو في الأصل مصدر وشَهِدٌ أيضاً مثل راعٍ ورُكَّعٍ وشَهِدَ له بكذا شهادةً أي أدَّى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شَهِدٌ مثل صاحب وصحب وسافر وسفرٍ وبعضهم يُنكره وجمع الشَّهِدِ شُهود وأَشْهاد والشَّهِيدُ الشَّاهِدُ والجمع الشُّهداء وأشْهَدْتُهُ على كذا فَشَهِدَ عليه أي صار شاهداً عليه وأشْهَدْتُ الرجل على إقرار الغريم واستشهدتُهُ". (ابن منظور، 1414 هـ) والحاصل أن الشهيد من استشهد، ومن شهد على فلان من الناس، ومن شهد شهادة لأحد، والشهيد من لا يغيب عنه شيء وهو الله في هذه الحال. والشهيد الشاهد من غير عكس أي لا تسري كلمة الشاهد على الشهيد الذي لى نداء الجهاد في سبيل الله فذهب بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء.

2- الغُسل.

يقول سام كرنز:

The instance here of the form VIII of the verb ghasala is the only one in the text. This fact makes it vulnerable to the Traditionalist's practice of ascribing highly specialised values to rare or unique terms — values which have no explicit Qur'anic basis... the gh-s-l root occurs a total of four times (4:43, 5:6, 38:42, 69:36). (Gerrans S. , 2022)

(المثال هنا للوزن الثامن من فِعْلٍ غَسَلَ وهو الوحيد في النص. هذه الحقيقة تجعل من السهل الطعن في أهل السُنَّة لأنهم يُضفون على مصطلحات نادرة أو فريدة قيمة عالية لا تمتلك أساساً قرآنياً واضحاً... جذر "gh-s-l" / "غ س ل" يتكرر أربع مرات في [4:43؛ 5:6؛ 38:42؛ 69:36]

تَتَبَّعَ ما قال سام كرنز واحدة واحدة. يقصد ب [4: 43] (سورة النساء الآية 43) وبالوزن الثامن للفعل صيغة "افتعل".

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43]

هنا الأمر صريح بالاعتسال بكلمة «تغتسلوا» التي لا تبعد عن لفظة الغُسل ghusl التي استنكرها سامٌ لمجرد أنها لم تذكر إلا في السُّنة ولم ترد في القرآن! قال ابن منظور في اللسان: "غَسَلَ الشَّيْءَ يَغْسِلُهُ غَسْلًا وَغُسْلًا وَقِيلَ الْغُسْلُ الْمَصْدَرُ مِنْ غَسَلْتُ وَالْغُسْلُ بِالضَّمِّ الْأَسْمُ مِنَ الْاِغْتِسَالِ يُقَالُ غُسِلَ وَغُسِلَ". (ابن منظور، 1414 هـ) "والغُسل تمام غَسَلَ الجسد كله... وفي الحديث وضعت له غُسْلَه من الجنابة قال ابن الأثير الغُسلُ بالضم الماء القليل الذي يُغْتَسَلُ به كالأكل لما يؤكل وهو الاسم أيضاً من غَسَلْتَه والغُسل بالفتح المصدر وبالكسر ما يُغْسَلُ به". (ابن منظور، 1414 هـ) الغُسل كما ورد عند ابن منظور أعلاه تمام غسل الجسد كله، أي تعميم الجسد بالماء رفعاً للجنابة كما قال ربنا "وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا"، وهل الغُسلُ إلا غَسَلَ فلا أرى كِرْنَزُ إلا كمن يفتعل مُشكلة لا أساسَ وطيدَ لها، ويصنع من الحَبَّة قُبَّة. وما الوزن الثامن "افتعل" (اغتسل) لفعل "غسل" الذي يصطلح عليه سامٌ كِرْنَزُ ب form VIII إلا شكل من الأشكال المعروفة نحو "فَعَلَ" و"فَعَّلَ" و"فَاعَلَ" و"أَفْعَلَ" و"تَفَعَّلَ" وغيرها. اغتسل من غَسَلَ يَغْسِلُ غَسْلًا وَغُسْلًا وَغُسْلًا فَأَيْنَ يَأْتِي الإشكال، ولم كل هذا الهياج والسخط والاندفاع؟

ويقصد ب [5:6] (سورة المائدة: الآية 6)

قال ربنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. والكلام هنا عن غسل الأعضاء الواردة في القرآن والمُفَصَّلَة في السُّنة، أعضاء الوضوء، ثم أمر بالتطهر أي الاغتسال بشروطه. "قال ربنا: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: 6]". ﴿فَاطَّهَّرُوا﴾ يقول: فَتَطَهَّرُوا بالاعتسال منها (أي من الجنابة). (الطبري، 1422 هـ، 2001 م) التطهر اغتسال والاعتسال تطهر ولعل الفرق الوحيد أن الاغتسال قد ينصرف إلى ما هو

حِسِّي، والتطهر إلى ما هو حِسِّي ومعنوي. عن "مجاهد في قوله: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾. قال: عملك فأصلح، وعن عامر وعطاء، قالوا: مِنَ الْخَطَايَا." (محمد صديق خان، 1412 هـ، 1992 م) و"عن محمد بن سيرين: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾. قال: اغسلها بالماء. وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه." (محمد صديق خان، 1412 هـ، 1992 م) وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222] "حتى يطهرن" قرئ بالتخفيف والتشديد، والظهر انقطاع الحيض والتطهير الاغتسال." (محمد صديق خان، 1412 هـ، 1992 م)، وفي القرآن نجد "أزواج مطهرة"، وصحفا مطهرة، وأمرًا بتطهير البيت للحجيج، وإخبارا بتطهير مريم عليها السلام، وتطهيرا لابنها عيسى من الذين كفروا، وتطهير الزكاة للقلوب، وثناء على المتطهرين، ودعوة لإخراج آل لوط لأنهم أناس يتطهرون، والأمر هنا كما لا يخفى إما حِسِّي أو معنوي. والوضوء كلمة يعتبرها سامر كَرْنَز غير قرآنية لأنها وردت فقط في مُصَنَّفَاتِ السُّنَّة ولم تُرَ بين دَفْئِي المصحف! ومن هنا يتبين الغرض وهو تغييب السُّنَّة وفصلها عن الوحي، وبالتالي ضرب للقرآن من أساسه رغم ادعاء الإيمان به وبمن أنزله، وإنكار لسُنَّة الحبيب مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثم يُعَرِّج على [38: 42] أي (سورة ص، الآية 42). قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. "عن وهب بن مُتَبَّه: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. قال: فركض برجله، فانفجرت له عين، فدخل فيها واغتسل، فأذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء." (محمد صديق خان، 1412 هـ، 1992 م) "وعني بقوله: ﴿مُغْتَسَلٌ﴾: ما يُغْتَسَلُ به من الماء، يقال منه: هذا مُغْتَسَلٌ وَغَسُولٌ للذي يُغْتَسَلُ به من الماء. وقوله: ﴿وَشَرَابٌ﴾. يعني: وَيَشْرَبُ منه. والموضع الذي يُغْتَسَلُ فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلًا." (محمد صديق خان، 1412 هـ، 1992 م) سيدنا أيوب عليه السلام هنا هو الْمُغْتَسَلُ من الْمُغْتَسَلِ وهو إما موضع الاغتسال أو الماء عينه الذي نبع. فما دعوى الإنكار دون وجود بَيِّنَةٍ قَوِيَّة؟ ربما لأنَّ الكلام على كلمة "غُسْل" التي يُنكرها لعدم ورودها في القرآن سيجرُّه حتما إلى الحديث عن الوضوء، الطهارة الصغرى،

والاغتسال من الجنابة، الطهارة الكبرى وفق هيآت مُعَيَّنة لا أحد قادرٌ على تبينها غير النبي محمد ﷺ. لكن إن بقي الأمر ضبابيا يتناول كلاما يُستهلك من باب الترف العلمي، ولا يحتاج إلى امثالٍ لكان أقرب إلى مراد سام كِرِنَزُ وهوى من شاكله.

وأما [36:69] أي (سورة الحاقة، الآية 36): ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ﴾

يورد سَامُ كِرِنَزُ هذه الآية لأن فيها كلمة "غسلين" وتحوي حروف الفعل "غسل"، لكن الأمر بعيد كل البعد من الاغتسال أو التطهر؛ لا علاقة له بالغسل أو الغسل الذي نعرف جميعا وإن كان الغسلين قد يُصرف إلى ما يُغسل من الثوب. قال صاحب اللسان: "والغِسْلِينَ ما يُغْسَلُ من الثوب ونحوه كالغَسَّالَةِ والغِسْلِينَ في القرآن العزيز ما يَسِيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره... قال الليث غِسْلِينَ شديد الحر، قال مجاهد طعام من طعام أهل النار." (ابن منظور، 1414 هـ) لا يمكن أن نعلم إلى دراسة النص القرآني من خلال مفرداته بعيدا عن الوحي المُفسِّر المُبَيِّن على لسان المصطفى ﷺ؛ فَسَامُ وأمثاله يدرس القرآن من خلال منهج الهرمنيوطيقا المطبق على الأديان عندهم والمُنْتَقَل لاحقا إلى العلوم الإنسانية. القرآن أسمى من أن يخضع لمثل هذه الأدوات؛ على المفسر أن يُلَمَّ إماما ب"اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وعلم أصول الفقه وعلم التوحيد ومعرفة أسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ولا يناله من في قلبه بدعة أو كبر أو حب دنيا أو ميل إلى المعاصي قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾" (الزرقاني، د. ت.) لا يدرك هذا الشأو البعيد صاحب بدعة أو ميل إلى المعاصي كما قال الزرقاني فكيف بمن هو على ملة الكفر، ناكب عن الصراط، وغارق في لجج الضلالة، وغارف من بحر هواه؟!

***- خاتمة**

أبرزَ البحثُ مكانة القرآن العظيم في قلوب المؤمنين وأهميته البالغة في حياتهم. ثم ثبَّتْ إمكانية السُّنَّةِ صنو القرآن عند جماهير المسلمين وأنها لا تقل أهمية عن القرآن، فبينهما ترابط لا ينكره إلا جاحد. كيف لمن يقرأ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أن يعرف عدد

الصلوات، وكيفية أدائها، وأنواعها إن لم يشرحها ويبينها بيانا عمليا تفصيليا رسول الله ﷺ؟ وكيف لمن يقرأ: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ أن يعرف مقادير الزكاة وأنواعها ومقاصدها ومقاديرها إن لم يُبينها خير الوري ﷺ في سُنَّته القولية والفعلية والتقريرية؟ بل كيف لمن يقرأ: ﴿الطَّلَاقَ مَرَّتَانِ﴾ أن يعرف أحكام الطلاق، ما يُقبل منه وما يُردُّ إن لم يبيِّنهُ خير المُعَلِّمين ﷺ؟ ثم خاض البحث في القرآنيين: نشأتهم وأهدافهم وأحوالهم ودسائسهم إلى أن عمَّق التحليل والنِّقاش حول بعض الكلمات التي يسميها سَام كَرِنَزُ غير قرآنية Non-Quranic ويرمي من وراء ذلك إلى إنكار السُّنَّة وإنجاز ترجمة مَعيبة مُحرِّفة لمُرَاد رَبَّنَا حائِدةٍ عن جادَّة البحث العلميِّ مهما زعم خلاف ذلك. "الغُسْلُ" عنده كلمة غير قرآنية وهل هي و"اغتسلوا"، و"اغسلوا"، و"مُغْتَسَلٌ" الواردة في القرآن إلا على قِروٍ واحد؟ والوضوء لا اعتراف به لأنه كلمة غير قرآنية وهل وصف أعضائه في آية المائدة يجعلنا ننكر سُنيَّته وارتباطه الوثيق بالصلاة، عماد الدين؟ و"الشهداء" ترجمها witnesses حيث ينبغي أن تُترجم تجاوزا كما قلت أنفا martyrs لاختلاف المرجعية الدينية والثقافية والفكرية. إن سَام كَرِنَزُ في عشواء من أمره يتصرف على غير علم وبصيرة، ويوشك أن يفسد عقول كثيرين من أهل الغرب ممن يبحثون عن النور بعد أن ضاقوا ذرعا بالظلماء التي فيها يعيشون، أما أهل الإسلام من العرب فهم في منأى عن ذلك ما لم يُتقنوا لغة سَام كَرِنَزُ فيطلعوا على تُرَّهاته أو يصلهم فحوى كلامه من خلال الترجمة. ذكرنا بعض الكلمات فقط ليحصل التركيز، ويعظم النفع، وتتنضح الأمور فيُقاس عليها، وإلا لو تتبعنا كل الكلمات التي يقول إنها غير قرآنية لاحتجنا إلى مُصَنَّف من الحجم الكبير، وأحرى بذلك كتاب يفتح النقاش على مصراعيه، ويتتبع كل شاذة وفاذة خطها في متن الترجمة وفي الشرح الذي ذِيل به كتابه. وعموما فإنَّ الكتاب محاولة يائسة، للتنقيب عن المثالب ونشرها، يأبها المنطق والترتيب العقلي.

**

*- المصادر والمراجع

أولاً، المراجع العربية:

- البخاري، أبو عبد الله، (1414هـ، 1993م)، تحقيق مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري: دار ابن كثير، دمشق.
- البغدادي، عبد القادر، (1977م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- البهقي، أبو بكر، (1423 هـ، 2003 م)، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، شعب الإيمان: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض.
- الحاكم، أبو عبد الله، (1411 هـ، 1990 م)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرک على الصحيحين: دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو الحسن، ابن بطلال، (1423هـ، 2003 م)، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، (د.ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه،
- الزركشي، بدر الدين، (1327 هـ، 1957 م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن: دار إحياء الكتب العربية.
- السجستاني، أبو داود، (1430 هـ، 2009 م) تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، سنن أبي داود: دار الرسالة العالمية،
- الشاطبي، أبو إسحاق، (1417 هـ، 1997 م) تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، الموافقات: دار ابن عفان.
- الشيباني، ابن أبي عاصم، (1400 هـ)، تحقيق ناصر الدين الألباني، السنة: المكتب الإسلامي، بيروت.
- شيخ علي، عثمان، (د.ت)، شبهات القرآنيين: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1422 هـ، 2001 م)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،

- العفاني، سيد، (1427 هـ، 2006 م)، وَامُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}: دار العفاني، مصر.
- القاسمي، ابن الوزير، (1415 هـ، 1994 م)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،
- ابن قتيبة، عبد الله، (1419 هـ، 1999 م)، تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف.
- ابن لطف الله، محمد صديق خان، (1412 هـ، 1992 م)، فتح البيان في مقاصد القرآن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت.
- ابن منظور، جمال الدين، (1414 هـ)، لسان العرب: دار صادر، بيروت.
- النسائي، أحمد بن شعيب، (1421 هـ، 2001 م)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، السنن الكبرى: مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثانيا، المراجع الأجنبية:

Gerrans, S. (2021). The Qur'an : A Complete Revelation (3rd ed.). Quranite.com .

ثالثا، المواقع الإلكترونية:

<https://www.idoceonline.com>

<https://islamweb.net>

<https://www.quranite.com>

<https://www.samgerrans.com>